

خواطر أمام محطة لتعبئة الوقود



متعلقة اساسا بامكانية تحقيق توافق سياسي يرضي، بدرجة مقبولة، جميع الاطراف ذات العلاقة". اليس هذا استنتاج معقول؟ البيست المشكلة (سياسية) وليست (امينية) كما يتردد بين الحين والحين؟ اذن يجب ضبط المؤشر الان على هذا الاداء، لئلا كيف ستكون قراءته. اقترح ان تتصور عزيزي القاري مؤشرا مشابهة لذلك الموجود على لوحة القيادة في سيارتك، بالذات مؤشر خزان الوقود. هناك علامة تشير الى وضع الخزان الممتليء، وثانية الى وضع الخزان نصف ممتليء، واخرى بخط احمر تحثك على اعادة تعبئة الخزان. يوجد ايضا مصباح احمر يندرك بان الخزان يكاد يكون فارغا تماما. والان عزيزي القاري، اين تضع مؤشر اداء الحكومة سياسيا؟ لو كان جميع اعضاء مجلس النواب يحضرون جلساته (لا يقاطعون ولا يتغيبون)، ولو كان مجلس الوزراء مكتمل عدد الوزراء، لكان بإمكاننا ان نضع المؤشر على المقاعد الفارغة في مجلس الوزراء شهرا او شهرين فقط، لكان وضع المؤشر على نصف ممتليء منصفا. غير انه طالما كان لكل حزب او كتلة سياسية وزارة ما، علاوة على حصته من البرلمان، بحيث ان من غير الممكن عمليا تغيير وزير بسبب عدم الكفاءة، او اعتقال آخر بسبب تهم تتعلق بالارهاب، فلا يمكن ان يكون المؤشر الا في مكان قريب من وضع الحث على اعادة تعبئة الخزان.

اعرف انك ربما ستقول: يجب ان يرضي المصباح الان. ولكنني حقيقة لا اعتقد ان هذا المصباح سيضيء يوما. فقد اضطرت هذا الصباح الى ان اقل القمامة بسيارتي الشخصية مسافة لا بأس بها حتى اجد موقع ملائم لرميها، خارج المدينة. وحينما اصيبت زوجتي بوعدة صحية طارئة قبل ايام مما استدعى نقلها قبيل الفجر الى المستشفى، اكتشفت ان الطبيب هناك يعطي وصفة واحدة لكل المراجعين. وسوف تكون محظوظا ان وجدت حتى هذا العلاج البسيط الشامل في صيدلية المستشفى. ان صحة زوجتي مهمة جدا، ليس فقط لانها راعية البيت، ولكن ايضا لانها من يقوم بهام تدريس الاولاد الذين يذهبون الى المدرسة ويعودون منها دون ان يتعلموا شيئا. معذرة، ربما تعلموا شيئا، مثل القول: اريد بطاقة شحن لهاتفني المحمول، التي لم تكن تعرف عنها شيئا عندما كنا بمثل عصرهم. فخدمة الاتصالات الارضية كانت اكثر من كافية. نعم، توقفت معظم مصانعنا عن

في احد صياحات حزيران الفائضة، قررت ان اذهب بسيارتي الى محطة تعبئة الوقود لكي اعيد ملأ الخزان الذي شارف على استنفاد محتواه. وقفت في الطابور منتظرا، مرة اشعل سيجارة، وتارة ابتاع قنينة مشروبات غازية، لكن الطابور لا يبدو انه يتحرك. واخيرا عرمت على قضاء الوقت بشيء استمتع به اكثر. سوف اكتب مقالا في خاطري، لانني لا استطيع فعل ذلك منذ دون لوحة مفاتيح وشاشة وهاجة. طبعاً سيكون المقال نتيجة لتأثري بوضع شاذ: الوقوف لساعات طويلة امام محطة التعبئة طلبا لبضعة غالونات من البنزين. اقول ان الوضع شاذ، لانني لا اعرف بلداً آخر يكون فيه وقود السيارة يملك هذه الاهمية بحيث يصبح شغل الناس الشاغل على مدى عدة اعوام. وطالما قلت انه هم الناس فقد نقلت مقالي الى مستوى اعلى: كفاءة الاداء الحكومي.

ردا. "كلما قل فساد الدوائر الحكومية، كلما ازادت كفاءة الدولة في توطيد اركانها وفرض سلطتها واحلال مبدأ سيادة القانون". لا بد ان هذه العبارة تشكل تعميما افضل من سابقه طالما كان الخرق الامني يعود بالدرجة الاساس الى فساد اداري ضمن وزارات الدولة، وضمن مفاصلها الامنية تحديداً. لكنه مرة اخرى مردود بان الفساد الاداري ثقافة تربينا عليها وليس من سبيل الى التخلص منها في هذا الجيل. ونحن واقعا- لا نعمل شيئا لنحارب هذا الوباء، فكيف نعتبره مقياس اداء اي حكومة؟

وتكرت الافكار تنسأل الى خاطري، حتى قدحت لي عبارة جديدة، اتصور انها ستغطي كل شيء، وستكون حل جميع المعادلات: "قدرة الحكومة وادائها

على توفير الكهرباء، نصف الوقت على الاقل". وبدا لي ذلك منصفاً، حيث ان الكهرباء، شأنها شأن وقود السيارات، يمثل عصب الحياة الحديثة، وذلك غني عن البيان، ولكني مرة اخرى ثبتت نفسي عن مثل هذه المسلمات. اذ لا يعقل ان تعلق قدرة الحكومة، ذات النيف والثلاثين وزيرا، باكملها على امكانية بعض وزاراتها على تقديم الخدمات الضرورية، حتى وان كانت هذه الخدمات اساسية بدرجة يستحيل تصور الحياة بدونها. وهكذا رحلت افكر في عبارات اكثر شمولية: "ان نجاح الحكومة مرتبط بقدرته مفاصلها الخدمية على تسيير عجلة الحياة اليومية". فالخدمات الصحية والبلدية والتعليمية، فضلا عن الطاقة والاتصالات، هي ما يهم المواطن بشكل مباشر وتؤثر في راحته



والوقود. نظرت الى مقياس خزان الوقود وانا اقف في طابور الانتظار امام محطة التعبئة وهالتي ان ارى المصباح وقد اضاء. يا لهول، ان لم اتكن من مليء خزان الوقود هذا اليوم، فكيف ساعدت بسيارتي الى البيت حيث ستقف في مرابه الى ان يقضي الله امرا كان مفعولاً؟ وفكرت من جديد ان الفكره الاولى التي قدحت لي بالي ربما تكون الاصح: "يمكن اعتبار السيطرة على حرق حرارة الحرق والعوامل المساعدة وكذلك سرعة جريان الغازات بحيث يمكن السيطرة على هذه المتغيرات لحد من توليد مادة الدايوكسين السام. خامسا: ضرورة وضع ضوابط الدايوكسين المعينة لمنع حرق النفايات الصلبة بشكل عشوائي في الاماكن العامة وفي الشوارع ومناطق سكنها لان ذلك يسبب في تلوث الهواء. سادسا منح مخصصات تحفيزية لعاملين في فرز وعزل النفايات وتزويدهم بمعدات السلامة الشخصية مثل البدلات والكفوف والكمامات.... فضلا عن اعداد برامج التوعية واجراء فحص وتشخيص مركبات الدايوكسين في المواد الغذائية واجراء الفحوصات المطلوبة في المناطق السكنية القريبة من مناطق حرق النفايات الصلبة.

الانتاج لشحة الكهرباء والوقود، واصبحت اسعار سيارات الاجرة باهضة، وتمثل شريكا في راتب الموظف واجرة العامل، المضطرين الى الذهاب يوميا الى اعمالهم، متجولين بين عيوب ناسفة ومضخات، ان لم تتوقف وسيلة النقل التي تحملهم بضعة ساعات عند نقطة تفتيش بسبب اشتباكات مع مسلحين. وصحيح ايضا اننا اصبحنا نستورد معظم احتياجاتنا من الخضار والفواكه من دول الجوار، رغم اننا بلد زراعي منذ قديم الزمان، قبل ان نتحول الى بلد نفطي فاقدًا لمشتقاته معظم ايام السنة. كما لا يمكن انكار اننا لم تكن يوما بلد صناعي حقيقي حتى نفقد مثل هذه الصفة بسبب عدم قدرة الحكومة على توفير الكهرباء

أمراض خطيرة تتجول في بيوتنا بسبب (الديوكسين)!

بغداد / هاشم حميد

البيدلة لمادة (C.V.P)مثل مادة البولي بروبيلين والبولي اثلين حيث ان اغلب دول العالم استوعبت المخاطر التي تولدها المواد البلاستيكية المكثورة ومثالثاتها عند حرقها. رابعاً: الزام وزارة الصحة ايضا باستيراد المحارق المتطورة في عملها من خلال السيطرة على درجات حرارة الحرق والعوامل المساعدة وكذلك سرعة جريان الغازات بحيث يمكن السيطرة على هذه المتغيرات لحد من توليد مادة الدايوكسين السام. خامسا: ضرورة وضع ضوابط الدايوكسين المعينة لمنع حرق النفايات الصلبة بشكل عشوائي في الاماكن العامة وفي الشوارع ومناطق سكنها لان ذلك يسبب في تلوث الهواء. سادسا منح مخصصات تحفيزية لعاملين في فرز وعزل النفايات وتزويدهم بمعدات السلامة الشخصية مثل (البدلات والكفوف والكمامات).... فضلا عن اعداد برامج التوعية واجراء فحص وتشخيص مركبات الدايوكسين في المواد الغذائية واجراء الفحوصات المطلوبة في المناطق السكنية القريبة من مناطق حرق النفايات الصلبة.

على شيء من كل شيء ولا تتركز على نوع واحد من الغذاء، فتنضم الفاكهه والخضراوات الطازجة الى جانب الحبوب والخبز وقليل من اللحوم البيضاء والحمراء الخالية تماما من الدهون التي تلحم به الدايوكسين وان التلخص منها هو بمعالجتها بالحرارة الشديدة حيث يمكن ان تصل درجة الحرارة الى اكثر من (١٠٠٠) الف درجة مئوية وضرورة وفرض قيود لحماية موارد الغذاء.

ماهي الآثار الصحية التي تنجم عن التسمم بمادة الدايوكسين؟

- يتسبب الدايوكسين بامراض واعراض تؤثر في جسم الانسان تأثيرا كبيرا وقد تؤدي الى الموت حيث انه يتسبب في السرطان وقد اثبتت الوكالة الدولية لاجتبات السرطان ذلك وتم ربط تأثيره بسرطان الكبد والرتة والمعدة بالإضافة الى الورك للمفاوي. كما يؤثر على جهاز المناعة. كذلك يسبب القم عند الرجال والنساء والاهجاض. ويسبب ايضا الخلل الهرموني. وكذلك على التناسل والنمو. كما يسبب مرض السكري.

ما هو الحل لمقاومة اخطار الدايوكسين؟

- ان الحل الوحيد للتخلص من الدايوكسين هو منع تكونه من الاساس ويأتي ذلك من خلال الحرص على عدم تلوث البيئة به عن طريق عدم استخدام الكلور في لب الورق واستخدام كميات ذات القواعد من الاوكسينين للتبييض، وعدم القمامة وخاصة الطبية منها في الهواء الطلق والتخلص منها في محارق خاصة وعدم حرق اخشاب الغابات والاقفال من تناول المواد الدهنية والدسمة في الأطعمة او الامتناع عنها بصوره نهائيه ويجب التأكد من فحص الأغذية المستوردة من الخارج للتأكد من انها لا تحتوي على نسب عالية من هذه المواد السامة والتي قد لا تظهر اثارها بصوره حادة الا انها قد تؤثر بصوره تراكمية بعد عدة سنوات وتؤدي الى تلك الآثار والأمراض المدمرة بالصحة والاخذ بنظر الاعتبار ان هذا التلوث ليس في دولة واحد من الدول المتقدمة المصدرة للكثير من الأغذية ولكنها في معظم الدول الصناعية المتقدمة لذا يجب ان يكون التحكم والسيطرة من خلال الفحص الدقيق لتلك المواد الغذائية المستوردة قبل دخولها الى البلد.

ماهي علاقته بالواقع البيئي في العراق؟

- بسبب الظروف الاستثنائية التي يمر بها بلدنا من عدم الاستقرار وتدهور الجانب الأمني الذي ادى الى ضعف في واقع الخدمات البلدية او انعدامها وهذا ادى الى تراكم اطنان من النفايات الصلبة بمختلف انواعها واشكالها والتي مصدرها المناطق السكنية والدوائر الحكومية والمستشفيات والمعامل والمصانع وغيرها بحيث اصبحت اكوام النفايات تترجم الى اشواك في البيئة وحتى في مسكنه بحيث أصبحت تغلق

اما المصدر الثاني له هو المحارق العامة (اي مطامر المدينة الرئيسية). المصدر الثالث حرانق البراميل المفتوحة وتشمل حرق النفايات المنزلية والحرائق الطارئة للبنايات الكبيرة اما المصدر الرابع فهو تفاعلات بعض عناصر الطبيعة كنواتج البراكين وحرائق الغابات فضلا عن العنصر الاخر المسبب له وهو ناتج عرضي اثناء صناعة المبيدات الحشرية. كيف يتم انتقال الدايوكسين من مصادر تولده الى الاماكن الاخرى؟

- ينتقل هذا العنصر الفعال بعد ان يتم انبعائه من مصادر تولده ويبقى في البيئة وينتقل الى الهواء ويصل سطح الارض بواسطة الامطار والثلوج والغبار والمياه وتجمع على سطح الاشجار والنباتات ومن ثم يدخل الى السلسلة الغذائية للانسان والحيوان وينتقل من كائن الى اخر ومن وسط الى اخر بما فيها جسم الانسان. وفي الحقيقة يأتي تلوث التربة بالدايوكسينات نتيجة تخزين هذه التربة بالخلفات الصناعية لفترات طويلة فتتسرب الى البيئة المحيطة وبالتالي تصل الى طعام الحيوانات وبعض الاجنة وكذلك العاملون في مشروعات حرق المخلفات الخطيرة وصناعة الورق وصناعة المبيدات وغيرها.

ماهي المخاطر والتأثيرات الصحية والبيئية التي يسببها الدايوكسين؟

- ان مخاطر الدايوكسين كثير حيث تكمن خطورته في انه غير قابل للتكسير او التدهور وبالتالي يشكل من الاشكال ولاتتغذى عليه اي من البكتريا الموجودة في الطبيعة سواء في الماء او الهواء او التربة وبالتالي فهي تتكون وتبقى في البيئة وتنتقل من كائن الى اخر ومن وسط الى اخر حتى تصل الانسان وتحدث تأثيراتها المدمرة فيه على مر السنوات وبصورة تدريجية وتزداد هذه الآثار كلما زادت كثافة هذه المادة وفترات التعرض لها. وتوجد الدايوكسينات في امكان عديدة كالهواء والتربة والمياه وبعض الأطعمة كاللحوم والاسماك والقواقع ولكنها تكون بنسبة قليلة جدا في الهواء والماء ويأتي تلوث التربة بالدايوكسينات نتيجة تخزين التربة بالخلفات الصناعية لفترات طويلة فتتسرب الى البيئة المحيطة، ويمكن تقدير الخطر على الانسان وصحته من تناول الأطعمة الملوثة بالدايوكسين وذلك بتقدير كمية الطعام الملوث الذي يتناوله يوميا وكذلك مدة التعرض لتلك المادة وكميتها المتجمعة والمخزونة في الجسم ثم عن طريق هذه الأرقام يمكن تقدير نسبة الخطورة التي يتعرض لها الانسان. ولكي يقلل الانسان من خطورة تعرضه لمادة الدايوكسين لابد ان يتخلص اولا من الدهون في اللحوم والابتعاد عن المأكولات التي تدخل الدهون في صناعتها كالشوكولاته مع التركيز الجيد على طهي اللحوم. اما الوجبات الغذائية المعتادة فلا بد ان تكون متوازنة بحيث تحتوي

على الرغم مما وفرته لنا الثورة الصناعية من تطور وتقدم في مجالات الحياة كافة الا ان الكثير يجهل ما تخلفه من مواد ضاره واحداث تلوث كبير في البيئة فعلى الرغم من تطور اليابان في المجال الصناعي على مستوى العالم الا ان العاصمة طوكيو تعتبر من اكثر العواصم تلوثا وهكذا... ومن مخلفات الثورة الصناعية والتلوث اننا ربما يعلمه الكثير منا والذي لم ينتبه اليه الانسان الا خلال العشر سنوات الاخيرة الا وهو الدايوكسين حيث يعتبر من المواد الخطرة جدا وذات تأثير كبير على الانسان وبقية الالحيا على حدا سواء... وللتعرف على خطورة هذه المادة وتأثيرها على الانسان التقينا برئيس الفيزيائيين الاقدم ومدير قسم التوعية البيئية في وزارة البيئة/ الاستاذ ثائر الامين.

الذي حدثنا قائلا: يدخل تحت اسم الدايوكسين مجموعة من المركبات الكيميائية وهو يتميز بميزة سببية مع مجموعة خاصة التي تعتبر ملوثات عضوية للبيئة يصعب ازلتها والدايوكسين هو من المواد الكيميائية التي تنتج بشكل عرضي غير مقصود بسبب الاحتراق غير الكامل لعملية حرق القمامة والمخلفات خاصة النفايات الطبية والكيميائية وهو احد اخطر المواد الكيميائية واكثرها سمية والتي تعود الى المركب (tetrachlorodibenzo-(2/3/7/8)-dioxin) ولهذه المادة مشتقات او مواد شبيهة بها من حيث التأثير تصل الى (42٠) مادة. واضمحلت منها في تركيبها الكيميائي عبارة عن حلقين من البنزين ترتبطهما ذرات من الاوكسينجين تضم (٤١٩) مركبا الا ان التجارب والدراسات العلمية اثبتت ان (3٠) منها فقط لها تأثير سام ومسرطن على جسم الانسان.

كيف يتكون الدايوكسين؟

- يتكون الدايوكسين نتيجة عمليات حرق النفايات حيث يتكون بشكل غير مباشر من تفاعلات بين المواد المحتوية على مجاميع الكلور مثل (البولي فينيل كلورايد)ومواد هيدروكلورينية (الكارتون، النفايات الورقية القطن وغيرها)وكذلك تولد الدايوكسينات بشكل عرضي من العمليات الصناعية وخاصة الكيميائية والتي تدخل فيها المواد المكثورة مثل المذيبات العضوية.

ماهي المصادر التي تطلق الدايوكسين؟

- تعتبر المصادر التي تطلق الدايوكسين كثيرة ومتنوعة وتتفاوت من حيث خطورتها وان اهم هذه المصادر هي محارق النفايات الطبية وهذه تعتبر من المصادر الاولى في مجال تكون الدايوكسين وذلك بسبب توفر الظروف الملائمة في تولد الدايوكسين مثل توفر المواد الغنية بالكلور وتوفر المواد الهيدروكلورينية (مواد غنية بالكلور +مواد هاييدروكلورينية =دايوكسين)...

فحوصات تشخيصيه لمادة الدايوكسين في المواد الغذائية التي يكثر فيها وكذلك يجب ضرورة القيام باجراء فحوصات طبية مختبريه لتحديد مادة الدايوكسين في المناطق السكنية القريبة من مناطق حرق النفايات والتي تعتبر من الأمور المهمة والملحة لتحديد الوضع البيئي لهذه المادة ونسبة تراكمها في اجسام هؤلاء السكان.

توصيات اخيرة لابد من تنفيذها؟

- هناك عدة توصيات لابد من التعاون من اجل تنفيذها أولا: الزام امانة بغداد ومديريات البلديات كافة في احاء العراق بعدم حرق المواد التي يدخل في تركيبها الكلور وتشمل هذه المواد (المستلزمات والحقن الطبية واكياس الدم وجمع النفايات وغيرها) وضرورة تشديد الرقابة على ذلك. ثانيا: ضرورة التشديد من قبل المجالس البلدية كافة على فرز وعزل النفايات البلاستيكية المصنوعة من مادة البولي فينيل كلورايد للتخلص منها بشكل صحيح. ثالثا الزام وزارة الصحة باستيراد المستلزمات الطبية المصنوعة من المواد البلاستيكية

